المحاضرة الرابعة

أ.د جال عبد الإله

الدولة والسياسة عند أرسطو

توطئة:

يُعتبر أرسطو طاليس (384-322 ق م) من أعظم فلاسفة الفكر اليوناني والغربي بشكل عام، وقد قدم إسهامات كبيرة في العديد من المجالات مثل المنطق، والعلوم، والسياسة. ففي كتابه **"السياسة"**، تناول أرسطو مسائل عديدة تتعلق بالدولة والحكومة وأنظمة الحكم، كما درس العلاقة بين الفرد باعتباره مواطنا والدولة، ناهيك عن دراسته المستفيضة لأنواع الحكومات وأفضلها. كل ذلك يجعل من فلسفة أرسطو السياسية مجالا خصبا على المستوى المعرفي يستوجب منا الاهتمام.

1- المفهوم العام للدولة عند أرسطو:

يرى أرسطو أن **الدولة** هي الشكل الأعلى للتنظيم الاجتماعي، وهي وسيلة لتحقيق **الخير العام**. معنى ذلك أن الدولة في فلسفة أرسطو السياسية يُمكن النظر إليها كغاية اجتماعية وكوسيلة أخلاقية. تبعا لذلك يرى أرسطو أن الإنسان هو **"حيوان سياسي "**بطبعه، أي أنه لا يمكن أن يعيش بمعزل عن المجتمع. فالدولة هي إطار يمكن أن يتحقق فيه **الوجود الكامل للإنسان**، حيث يمكن للفرد أن ينمّي قدراته ويمارس فضائله.

2- الهدف أو الغاية من وجود الدولة:

يحدد أرسطو الهدف الأساسي من وجود الدولة في تحقيق **العدالة والخير العام** .إن الهدف الأسمى ليس فقط تحقيق الرفاهية المادية للمواطنين، بل تطوير حياتهم الروحية والأخلاقية فالدولة إذن تعمل على تربية مواطنيها ليعيشوا حياة فاضلة من خلال المشاركة في **الأنشطة السياسية** والاجتماعية.

3- أنواع أنظمة الحكم عند أرسطو:

صنف أرسطو الحكومات إلى ثلاثة أنواع رئيسة، وقد فرّق بينها على أساس الهدف الذي تسعى إليه كل حكومة أو الغاية التي تُرجى منها.

أ- **نظام الحكم الملكي:** هي نظام يديره فرد واحد (الملك) ويسعى لتحقيق المصلحة العامة.

ب- **نظام الحكم الأرستقراطي:** هو النظام الذي يديره قلة من الأشخاص المتميزين، الذين يتمتعون بالكفاءة والأخلاق العالية. الهدف منه هو تحقيق العدالة وتوجيه الدولة لتحقيق الصالح العام.

ت- **نظام الحكم الديمقراطي:** هو نظام تكون فيه السلطة في يد الشعب الذي يدير شؤون الدولة من خلال الانتخابات والتمثيل الشعبي. يراها أرسطو حكماً جيداً إذا كانت موجهة لتحقيق الخير العام، ولكنها قد تتحول إلى فوضى في حال انحرفت عن أهدافها.

ملاحظة: في المقابل وصف أرسطو ثلاثة أنواع فاسدة لأنظمة الحكم وهي:

1. **الطغيان أو نظام الحكم الفردي الديكتاتوري.**
2. **الأوليغارشية حكم قلة من الأغنياء أو النخب.**
3. **الديمقراطية الفوضوية وهي حكم الشعب الذي يتصرف ممثلوه بناءً على مصالحهم الشخصية دون النظر للصالح العام.**

4- العدالة كمفهوم أساسي في فلسفة ؟أرسطو السياسية:

من النقاط الأساسية في فلسفة أرسطو السياسية هي **العدالة**.فبالنسبة له فإن العدالة لا تعني مجرد توزيع الثروات بالتساوي بين الأفراد، بل تعني **إعطاء كل فرد ما يستحقه** . بمعنى أن أرسطو يميز بين المساواة والعدالة؛كما يرى أن هناك نوعين من العدالة:

أ- **العدالة في التوزيع** : وهي توزيع الثروات والموارد بشكل يتناسب مع قيمة كل فرد في المجتمع ومبدأها التفاوت.

ب- **العدالة في القضاء** : وهي إصلاح أي ظلم يحدث بين الأفراد أو في العلاقات الاجتماعية ومبدأها المساواة.

ويعتبر أرسطو أن الدولة من خلال السلطة هي المسؤول عن تطبيق العدالة الاجتماعية بين أفراد المجتمع فكل خلل في التوزيع أو القضاء هو دليل على تقصير في الممارسة السياسية وهو شكل من أشكال الظلم أو غياب العدل الذي يبقى الهدف الأسمى الذي نشأة من أجله الدولة.

خلاصة: يرى أرسطو أن أفضل شكل من أشكال النظام هو **"النظام المختلط"**، التي تجمع بين العناصر الجيدة في الملكية والأرستقراطية والديمقراطية. هذا النظام يجب أن يتمتع **بالتوازن** والقدرة على المزج بين القوة الفردية والقوة العامة، وكذلك بين المصالح الشخصية والمصالح العامة. **أما عن** المواطنين ومشاركتهم في السياسة فإن أرسطو يؤمن بأهمية **المشاركة الفاعلة للمواطنين في الحياة** السياسية. إن المشاركة في الانتخابات والمجالس والقرارات السياسية **تعتبر وسيلة لتعزيز المسؤولية الاجتماعية** وتحقيق **العدالة** . فالدولة التي تقتصر فيها المشاركة على فئة معينة من الأفراد لا يمكن أن تكون دولة عادلة.

ختاما يمكن القول إن أرسطو قدم رؤى شاملة وعميقة حول الدولة والسياسة، مؤكداً أن الهدف من الدولة ليس مجرد تحقيق رفاهية الأفراد بل أيضًا تنمية فضائلهم الأخلاقية والروحية. وتستمر أفكاره حول الديمقراطية، والعدالة، وأنواع الحكومات في التأثير على الفكر السياسي الغربي من خلال إلهامه عديد المفكرين والساسة من بعده.

مراجع مهمة

1- فلسفة السياسة عند أرسطو؛ د. زكريا محمد

2- أرسطو وفلسفة الدولة؛ د. جاسم سلطان

3- أرسطو: الدولة والسياسة؛ ترجمة: د. عبد الرحمن بدوي

4- العدالة والسياسة عند أرسطو؛ د. محمد عبد الله عنان

5- فلسفة أرسطو السياسية؛ د. مصطفى صفوان

6- أرسطو وتطوير الفكر السياسي؛ ترجمة د. سعد زغلول

7- فلسفة أرسطو السياسية؛ أحمد عبد الحليم.

8- السياسة لأرسطو طاليس؛ ترجمة لطفي السيد